فما القول فيما يرجع الى الدين والشريعة ولم ياته به وحي من عند الله قلت
القول المطابق للاعتقاد في ذلك انه علم حكمه باجتهاده المصيب المعصوم
من الخطا كما هو قول المحققين ويقتضيه حديث ام سلمة اعني قوله صلى الله
عليه وسلم اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه اخرجه الثقات
وفي اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما
يعتقده مما يميزه اجتهاده الا حقا وصحيحا ولا يلتفت الى خلاف من خالف
فاجاز على اجتهاده عليه الصلاة والسلام الخطا اما انتفا الخطا عن اجتهاده
عليه الصلاة والسلام على القول بتصويب المجتهدين في الفروع الذي هو الحق
والصواب عندنا فظاهر واما القول الاخر فان الحق في طرف واحد فلعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في
تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو
فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم يشرع فيه حكم قبل هذا حكم ما عقد عليه صلى الله
عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
صلى الله عليه وسلم لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيا فشيا حتى استقر
علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه
الله تعالى وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه صلى الله عليه وسلم
لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفا الجهل وبالجملة
فلا يصح منهم صلى الله عليهم وسلم ولا يجوز عليهم الجهل بشي من تفاصيل
الشرع الذي امروا بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوتهم الى ما لا يعلمونه واما
ما يتعلق بعقايدهم من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين
اسمايه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال
السعدا والاشقيا وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمونه الا بوحي فعلى ما
تقرر من انهم معصومون فيه من الجهل فلا ياخذهم في شي منه شك ولا ريب
بل هم فيه على غاية اليقين لكن لا يشترط في حقهم العلم بجميع تفاصيل
ذلك وان كان عندهم من علم جميع ذلك ما ليس عند جميع البشر فقد قال
الرئيس الاعظم والحبيب المكرم محمد صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني
ربي وقال ايضا ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ايضا اسالك باسمايك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقال ايضا اسالك بكل اسم سميت به
نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك وقال موسى للخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم فقال
زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا مما لا خفا فيه اذ معلوماته

تعالى

تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها فان قلت في قوله لما اتواخذ فالعايد
المجرور بالحرف مع انتفا شرط جوازه وهو ان يجر بما جر به الموصول لفظا
ومعنى ومتعلقا قلت ثم لكنه للضرورة وتلك انما هي شروط لحذفه
في الاختيار والله اعلم ثم شرع في القسم الثاني وهو ما يمتنع في حق الانبيا
عقلا فقال ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام ضدها اي
ما يستحيل ضد هذه الواجبات السابقة وهي الخيانة والكذب وعدم
التبليغ والبلاهة وكتمان شي مما امروا بتبليغه وسنتكلم على كل واحد من
هذه الامور بما يوضحه ابتغا لوجه الله تعالى فنقول اما الخيانة وهي تلبسهم
عليهم الصلاة والسلام ظاهرا او باطنا بمنهي عنه نهي تحريم عند الجمهور
او ولو نهي كراهة على قول غيرهم قلت وهو اللايق بمقامهم وقدرهم
المنيف فلا يخفى عليك وفقنا الله واياك ان المعجزة تقتضي الصدق في
دعوى النبوة وما يتعلق بها من التبليغ وشرعية الاحكام فما يتوهم
صدوره عن الانبيا من القبايح اما ان يكون منافيا لما تقتضيه المعجزة
كالكذب فيما يتعلق بالتبليغ او لا والثاني اما ان يكون كفرا او معصية
غيره وهي اما ان تكون كبيرة كالقتل والزنى او صغيرة وهي اما ان تكون
منفرة كسرقة لقمة وكالتطفيف بحبة او غير منفرة ككذبة في غير ما يرجع
للتبليغ وهمة بمعصية وكل ذلك اما عمدا او سهوا واما قبل البعثة او بعدها
فاما الكفر فهم معصومون منه قبل النبوة وبعدها بالاجماع وان لزم تجويزه
عليهم من قول الازارقة من الخوارج بجواز صدور الذنب عنهم مع قولهم بان
كل ذنب كفر واما الشيعة فانما جوزوا اظهاره تقية واحترازا عن القا النفس
في التهلكة ومع ذلك رد عليهم بان اولى الاوقات بالتقية ابتدا الدعوة
لقلة الانصار والاتباع وقوة شوكة المخالف ولم يصح نقل شي منه عن احد
منهم مع انه يودي الى اخفا الدين بالكلية فيتناقض ومن تامل سيد الرسل
محمد صلى الله عليه وسلم حيث تحدى وهو فرد لدعا عالم الثقلين الى التوحيد
واتباع الحق وانتشار الشرايع ووقف على محض الحق اليقين اما امتناع الكفر
عليهم بعد النبوة فظاهر واما قبلها فلانه لم ينقل احد من اهل الاخبارات
احدا ممن عرف بكفر قبل ذلك نبي ولا شك ان منشده هذا الباب النقل مع ان
القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله ولقد رمت قريش نبينا صلى الله عليه
وسلم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياها بكل ما امكنها واختلقته
مما خص الله عليه او نقلته الرواة الينا ولم نجد في شي من ذلك تعييرا
الواحد منهم برفضه الهتهم وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه
ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان
توبيخهم له بنهيهم عما يعبده قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)